الفصل الثاني

الحقيقة الخالدة

هانماو

يقصد بـ "هان" "الواحد"، و"الغير محدود"، و"المتحد"، ويقصد بـ "ما" و"وم" "الفكرة" لذا فيقصد بـ"هانماوم:" الفكرة الأساسية" وهي غير ملموسة، وغير مرئية، وتتعدى الزمان والمكان، وليس لها بداية أو نهاية؛ فهو مصطلح يعني أن كافة الأفكار والمخلوقات والعوالم والكون مترابطة وتعمل معا كشيء واحد، وبمعنى آخر، فإن كلمة "هانماوم" تضم الكون أجمع وكافة أنواع الحياة بمعناها الباطني.

فكل حياة وكل شيء في هذا الكون يضم الطبيعة البوذية بداخله، وبدأت الطبيعة البوذية وتواجدت بلا بداية وتوجد الآن وستستمر في التواجد للآبد؛ فالطبيعة البوذية هي واحدة فقط؛ لذلك فهي هانماوم، فهي ليست شيئا واحدا، ولكن تداخل كل شيء مع غيره حيث تعمل الأشياء وتتداخل مع بعضه البعض؛ لذا فهي "هانماوم"؛ فكل شيء يأتي منها ولذلك فهي "هانماوم".

وجميع المخلوقات الحية في العالم أجمع هي شيء واحد، فبصورة أساسية لا يوجد فرق بين ما يسمى" أنا" و"أنت" والحياة في صورتها الأصلية هي شيء واحد، والحياة في حد ذاتها هي البوذية، فعقول جميع الكائنات الحية تعمل كشيء واحد فذلك هو ما يسمى بـ"عقل واحد"، فبالنسبة لـ "هانماوم"، فعلى الرغم من أن كل حياة لها جسد مادي منفصل، ففي الحقيقية الحياة والجسد المادي ليسا شيئين منفصلين؛ فالكون بكامله متصل من خلال العقل الأساسي للبشر والحياة بأكملها؛ فكل شيء له وظيفة ويتحرك بالعالم ويتصل به بصورة مباشرة من خلال العقل الأساسي؛ فكل شيء في هذا العالم يضم كلا من العوالم المرئية وغير المرئية وهي متصلة ومرتبطة معا كشيء واحد، وليس هناك شيء يوجد بصورة منفصلة عن الآخر؛ فكافة أفكار البوذية هي أفكارك الأصلية الفطرية و"دهارما البوذية" (مبادئ البوذية) هي مبادئ وأساسيات أفكارك الأساسية المتعلقة بك وبحياتك اليومية، وتربط "هانماوم" كل شيء معا كشيء واحد مثل الكهرباء حيث ضوء ولمعان هذا المصباح يشبه ضوء ولمعان أي مصباح آخر.

جوينجونج

"جوينجونج" هي العقل الأساسي الذي منح لكل شخص منا بصورة متأصلة به، وهو العقل المرتبط بصورة أساسية بكل شيء آخر، ومن خلال هذا الاتصال تعمل جوينجونج مع كل شيء آخر كشيء واحد.

فجوينجونج هي الأساس الحقيقي وهي الجسد والأفكار التي تشبه الأوراق والفروع التي تظهر ثم تحتفي، فجوينجونج هي الجذور التي تنبت فروعا وأوراقا جديدة عندما تنكسر القديمة وتتساقط، بحيث إذا كانت "أنت" فاكهة، فستكون جوينجونج هي الجذور التي تغذي الثمار، وإذا كانت "أنا" الجذور، فجوينجونج هي الجذور التي تعلق بها الجذور، وإذا كانت "أنا" الجذع فجوينجونج هي الفروع والأوراق التي تأتي الثمار منها وهكذا فجميع أفكارك، والأنشطة التي تقوم بها، والفضائل التي تتمتع

بها والمزايا التي تحصل عليها تأتي من جوينجونج.

لماذا تدعى؟ تدعى جوينجونج لكونها هي الفاعل لذا تدعى "جوين" وهي لاتحتوي على شيء؛ لذا فهي دائمة التغير وليس لها شكل ثابت ولذلك تدعى "جونج"، وهكذا فجوينجونج يقصد بها الجوهر الباطني الأساسي الذي يتغير دائما ويكون ظاهرا، ووجودك يعتمد على جوينجونج، فأين كنت قبل أن تلدك والدتك؟ الإنسان لا يمثل اتحاد البويضة والحيوانات المنوية فقط، وإنما يجب أيضا أن تتحد جوينجونج معهم، فحياتك وجوينجونج تشبه الشجرة التي تستطيع الاستمرار على قيد الحياة بسبب جذورها، وعلى الرغم من ذلك فلا تفكر في جوينجونج كشيء ثابت ومستقر مثل الجذور، فجوينجونج هي القائم بكل شيء ولذا يمكن أن يطلق عليها أيضا "بوذية"، وهكذا إذا أدركت ماهية الجوينجونج، فستدرك البوذية الحقيقية.

يمكنك أن تدعو جوينجونج "باب" أو "أم"، وأيضا يمكنك أن تسميها "صاحبة العقل"، أو "العقل المألوف" أو "الماء العذب"، أو "الماء المانح للحياة"،أو "دعامة العقل"، كما يمكنك أن تطلق عليها "شيئا ما" أو الطبيعة الفطرية"، "أو الشيء الذي لا يملك أي شيء"، كما يمكنك أن تطلق عليها "مبادئ البوذية، أو "أساسيات البوذية"، أو يمكنك أن تدعوها "الإله"، أو "محبوبي" لكونها هي المكان الأساسي، ولا يمكن أبدا أن تكون ثابتة لكونها يمكن أن تكون أي شيء؛ فهي الأب والطفل، وهي الشخص العظيم وكذلك الوضيع؛ فهي الذات الحقيقية التي تقودك؛ فبغض النظر عن الاسم فهي الأساس الحقيقي الخاص بك، وهي "ما يقود عقلك".

لم تولد جوينجونج قط ولن تمت أبدا؛ فجوينجونج هي الذات الحقيقية الخالدة التي لا يمكن رؤيتها بالعين المادية، ولا يمكن إدراكها بالعقل، ولن تضعف يوما أو تختفي لكونها خالصة النقاء ولامتلاكها القوة الخالصة الخاصة بالحكمة؛ فهي الذات الحقيقية التي تمتلك قدرة لا حدود لها وتوجد

الكائنات التي لا تتمتع بالتنوير في أشكال متعددة بأسامٍ مختلفة وعلى مستويات مختلفة، ويولدون ويموتون، وعلى الرغم من ذلك فجوينجونج تسمى أيضا البوذية لأنها تحمل في طياتها أساسيات البوذية بحيث يصبح الواحد عشرة آلاف والعشرة آلاف تصبح واحدا، ومن خلال جوينجونج يلتقي هؤلاء الذين لا يمتلكون التنوير الداخلي والبوذيون-الذين يملكون التنوير الداخلي- ولا يكونان منفصلين عن بعضهما البعض.

فجوينجونج هي التنوير العملاق حيث دائما ما تعمل جنبا إلى جنب مع كافة مبادئ البوذية الروحية العميقة الخالصة التي تشمل العوالم المرئية وغير المرئية، وهذا التنوير يوجد داخلك، ومثل الحديد الذي يذوب في الفرن، فإن هذا التنوير الذي يوجد داخلك يحول كافة الدموع إلى شفقة وجميع الآلام تتحول إلى شعور بالامتنان، وتعد كافة المصائب أو الأحداث المؤلمة (الكارما) مجرد تدفق للثلج البارد أمامها؛ فجوينجونج هي السر العميق الخاص بالعقل الذي منح إياه كل شخص، وهي الطاقة التي لا توصف للبوذية الفطرية التي يتمتع بها كل كائن.

القيمة العظيمة للجوينجونج

لا يجب أن تفكر في جوينجونج كنوع من أنواع الذوات أو فرد منفصل ينتمي لشخصك أنت فقط؛ فجوينجونج يقصد بها كيانك ككل، فجوينجونج تضم وتحفظ كل شيء في هذا الكون، كما تراعي كل شيء في العالم المرئي وغير المرئي، وهذه هي جوينجونج، فكيف يمكن تقسيم جوينجونج إلى جوينجونج الخاصة بي وجوينجونج الخاصة بك؟

واقعك الحقيقي (الوجدان، والوعي، والجسد)

إن الإنسان هو نتاج لدمج ثلاثة أشياء: وهو دمج الأساس الخالد مع الجسد والوعي لتعمل هذه الأشياء الثلاثة بتناغم معا.

تثار الحالة السابقة بالأفكار، ثم ترتقي لتكون فكرة واحدة، ثم يعمل

الجسد لتنفيذها وهكذا يعمل الكل معا كشيء واحد، وهذا ما يسمى " العمل كعقل واحد".

وأساس جوينجونج هو عمل الأساس الخالد مع الجسد والوعي، ومشاركة هذه الأشياء لجميع الأشياء معا، حيث تساعد بعضها البعض، وتحيا كشيء واحد، وتمنح جوينجونج القدرة على العطاء أو أخذ كل شيء؛ فهذه الذات المرئية هي وسيلة فيزيزلزجية للذات غير المرئية، وجوينجونج ليس لها شكل ولا يمكن لمسها، ولكنها الجوهر والأساس الذي يحركنا. وعند النقطة التي يمنحنا فيها أساسنا الأبدي ووعينا الأفكار، يتدخل جسدنا بكامله وتعمل الأمور الثلاثة معا وتظهر للعالم الخارجي، فهي تعمل معا بتناغم وتظهر كمرشد حكيم وكمدرس.

الجسد المادي والعناصر الأربعة:

جسدنا المادي هو مزيج فانٍ حيث اندمجت الأرض والماء والنار معا وتشكلت أجسادنا من خلال هذا الامتزاج، وقد حدث هذا الاندماج وفقا للتقارب الكارمي(١٤) (الدافع والنتيجة حيث في كل مرة يعمل فيها اللاوعي لدينا، تشعر بوجود صلة بينه وبين الوعي؛ ومن ثم يتسبب ذلك في القيام بفعل يحاسب عليه الشخص سواء كان خيرا أم شرا في هذه الحياة أو الحياة الآخرة). وفيما بعد ستتفرق وفقا للتقارب الكارمي، وهكذا مرة تلو الأخرى ستحيا تجربة الحياة والموت وكل شيء يخوض تجربة الحياة والموت لا يمكن أن يسمى واقع حقيقي؛ فإذا لم يكن الواقع الحقيقي (الجوهر الغير متغير) الذي لا يولد أبدا، ولا يختفي أبدا، فلا يمكن أن يسمى بغير الوهم وهذا أيضا لكونه ذا وجود مؤقت.

وكما تجتمع السحب معا ثم تتفرق لتتجمع مرة أخرى وتشكل سحبا جديدة، فكذلك أيضا الجسد الآدمي سيختفي في يوم من الأيام ليعد إلى عناصره الأولية، ثم وفقا للظروف ستجتمع عناصره الأربعة مرة أخرى

لتشكل شكلا جديدا، وعلى الرغم من ذلك، يجب عليك ألا تدع فكرة أن جسدك سيتحلل لعناصر تكوينه الأربعة مرة أخرى تجعلك تشعر أن كل شيء بلا فائدة، وبدلا من ذلك يجب عليك استيعاب مبدأ تشتت الأشياء ثم اجتماعها معا مرة أخرى؛ فممارسوا تمارين المبادئ البوذية (دارما البوذية) لا يرون أن وجودنا بلا فائدة أو معنى، هذا لأنهم يدركون أن عدم ثبات العالم يساعدهم على إيقاظ الحقيقة.

إذا كان جسد الكائنات الحية هو عبارة عن اندماج مؤقت، إذاً أين توجد الذات الحقيقية، جوينجونج؟ لا، إن الأمر ليس كذلك، وهل توجد جوينجونج بصورة منفصلة عما يسمى بالذات الزائفة؟ وأين توجد ذاتك الحقيقية؟ هل توجد في الأذرع؟ أم في الأرجل؟ أم في القلب؟ أم في العقل؟ إنها لا توجد في أي من هذه الأماكن، ولن تستطيع أيجاد أي شيء عن طريق مراقبة الجسد لتسميه بالذات الحقيقية، ولكن وبلا شك أنها تتواجد بداخلك؛ فجوينجونج هي ذاتك الحقيقية وهي أساس ذاتك الزائفة؛ فذاتك الحقيقية تشكل جسدك المادي، والتفاعل مع عوالم البوذية، وكل هذا يعد عمل طبيعتك الفطرية، والعمل الذي يعرف بجوينجونج هو الدليل على ذاتك الحقيقية، وهو أمر شديد الغموض والتعمق.

وكان لابد من وجود جسد مادي لمعرفة مبادئ البوذية-دراما البوذية-، ويجب أن تعلم أن التخلص من جسدك لا يعد وسيلة لمعرفة مبادئ البوذية؛ فتفكيرك في أن الجسد المادي بلا قيمة ويجب الاستغناء عنه حيث يتكون من مزيج مؤقت هي فكرة خاطئة جدا؛ فبدون الجسد لا يمكنك التطور، كما لن يوجد وعاء لحكمتك، وبذلك لن تستطيع أن تكون بوذيا، كما يدل وجود الولد على وجود الوالد، ووجود الخادم يدل على حتمية وجود السيد؛ فمن خلال إدراكك للظواهر المرئية يمكنك إدراك الجوهر غير المرئي، والأساس غير المادي الذي يولد ويولد جميع المظاهر المرئية التي دائما ما تعمل مع كافة الأشياء كشيء واحد.

وبوجود الشجرة يتم الاستدلال على الجذور، ومن الفاكهة يمكن معرفة البذور، وبالمثل. وعلى الرغم من كون الجسد المادي يعد وجوده مؤقتا وتركيب قدري للعناصر الأربعة ومن خلاله يمكنك معرفة المكان الأساسي، فهانماوم جوينجونج هي مصدر الحياة وجميع ما بها من ظواهر.

طبيعتك الحقيقية

من أين أتيت؟ لقد أتينا من جوينجونج، وهي الذات الحقيقية؛ لذا يجب علينا أن نجد ذاتنا الحقيقية، وحيث أننا نتطور بكل حياة تلو الأخرى، فدائما ما تكون الذات الحقيقية معنا، وعلى الرغم من ذلك، فإننا لن ندرك هذا إلا عند محاولتنا لإيجادها، ولندرك أن كل شيء يأتي من الذات الحقيقية، والجسد المادي يشبه الفروع أو الأوراق التي تأتي من الجذور التي تعد الذات الحقيقية، فكيف تستطيع نسيان الجذور ونستدعي الفروع والأوراق؛ لذلك يجب عليك معرفة الجذور.

لقد قيل أن ميلاد الشخص عبارة عن دمج عظام والده ولحم والدته مع الحياة الخاصة به والعقل، ويمر هذا الدمج بملايين المراحل الخاصة بالإيجاد والخلق، ولتعلم أنه عندما تنسى الوهم الخاص بالذات غير المستنيرة ستجد الذات الخالدة التي لم تولد أبدا ولن تموت أبدا، وهي الذات التي لم تدنس وتسمو على كافة أشكال المعاناة، وهي الذات الغالية والمباركة التي تتعدى حدود المقارنة، وهي تلك الذات التي لم تولد ولن تختفي ولا يشوبها الزيادة أو النقصان، ولكن الأشخاص العاديين لا يستطيعون إيجاد هذه الذات الخالدة لكونهم لا يستطيعون الفرار من السجن المتمثل في مفاهيمهم وأفكارهم؛ فالذات الخالدة لا يمكن وصفها بالكلمات ولا يمكن الكشف عنها من خلال الحوار؛ فمحاولة التعبير عن هذه الذات بالمصطلحات يشبه محاولة لمعرفة العالم أثناء حبسك داخل برميل.

ومنذ فترة طويلة والناس تقلب الأفكار رأسا على عقب، وهذا الأمر أصبح ظلاما يعيق هانماوم التي من طبيعتها الوضوح والتجلي؛ فهذا يشبه

إخفاء السحب للشمس المشرقة والسماء الصافية، واختفت الشمس والسماء بالظلام لفترة طويلة جدا حتى نسي الناس وجودهم، وما يجب على الأشخاص الذين لا يتمتعون بالتنوير الداخلي أن يفعلوه هو أن يعودوا إلى طبيعتهم الحقيقية، وهي البوذية الفطرية، الشمس والسماء؛ فأفكارك الحالية وجسدك لا يمثلان شيئا سوى بقعة سحب رمادية وجدت من ذاتك الفطرية، ولا يوجد بديل عن "الذات" التي يفكر الناس بها كممثل لذاتهم، وعلى الرغم من ذلك فقد قيل أنه لا يوجد بديل لـ"الذات" حيث لا يوجد مثل هذا الواقع، ولكن لسبب ما تكون "الذات" دائمة التغير من لحظة لأخرى.

عدم الازدواجية

عندما تنشأ الأمواج في البحار يكون ذلك نتيجة تجمع العديد من قطرات المياه، وعلى الرغم من ذلك فعندما تغوص هذه القطرات تشكل مجتمعة مياه البحر، وفي هذه الحالة يمكن مقارنة قطرات المياه بالكائنات الحية، ويمكن مقارنة البحر بالمكان الأساسي ومقارنة القطرة الصغيرة من المياه بالحياة التي تولد، والقطرة الصغيرة التي تغوص بالبحر يمكن مقارنتها بالحياة التي تنتزع من الجسد المادي لتعد للأصل، وهكذا ففي المكان الأصلي لا يوجد تفريق بين "أنت"، و"أنا"، ولا يوجد فرق بين أسلافك وأسلافي، فأصل الحياة ضخم وواسع ولكنه واحد، وكالمياه الهادئة بالبحار ووفقا للظروف تظهر كشيء كبير أو صغير مثل قطرات المياه التي توجد وتختفي بفعل الرياح، وهكذا توجد أجسادنا وتختفي.

وبسبب ارتباط كافة الأشياء وعملها كشيء واحد، فإن أساس الكون هو أساس عقولنا، ولكون عدم وجود فاصل بين الأشياء يمكن أن يبرهن على عدم الازدواجية، فلا يوجد شيء لا يمثل الذات.

ومن منظور أن الكون ظاهرة؛ فقد وجد كل شيء بصورة منفصلة، ولكن من منظور الأساس فكل شيء يعد شيء واحد، وبصورة أساسية فكل شيء

يعد شيء واحد، ولكنهم في ظاهر الأمر يبدوان منفصلين، وهكذا يطلق على الجبال جبال والمياه مياه.

وحتى هذا الجسد ليس "ملكك"، بل هو وحده، ونجد على الأرض العديد من الحيوانات، وبالمثل فداخل الجسد يوجد العديد من أشكال الحياة، ومن ثم وعلى الرغم من كونه جسدك، لكنه ليس " ملك"، فهو وحدة، وعادة ما يفكر الأشخاص الذين لا يتمتعون بالتنوير الداخلي في أنهم يملكون جسدهم المادي، ولكن حتى بالنسبة لكل عضو- القلب، والكبد، والمعدة ، وباقي الأعضاء- نجده يحتوي على مئات الملايين من الحيوات التي تعمل معا بصورة تلقائية كشيء واحد، ويشبه هذا الجسد الكون، ومثل ما يوجد بالكون نجد أن كافة أعضاء الجسد الواحد تعمل معا كشيء واحد، ويحتوي هذا الجسد على كافة العلوم والفلسفات.

السبب والنتيجة

إن الكون والبشر مرتبطان ويعملان معا كشيء واحد؛ ففي جسدنا يوجد عدد غير محدود من الخلايا المرتبطة معا كشبكة كبيرة، وبنفس الطريقة نجد أن الـأرض والكون بأكمله وبصورة منهجية متصلا معا وهذا الاتصال يشبه تلك الشبكة التي تم صنعها بصورة جيدة وتعمل معا كشيء واحد؛ لذا فإذا علمت شيئا ما، فإن عالم الآلهة وبوذا يعلمه أيضا ويعلمه الكون أجمع.

ولأنك تعلم ما تقوم به، فكافة المخلوقات والكائنات الموجودة داخلك تعلمه أيضا؛ لذا فإن هاماوم والكون وعالم الآلهة يعلمانه أيضا، ولا يوجد شيء مما تقوم به يعد سرا بسبب أن كافة الأشياء والأحياء مرتبطة فيما بينها.

الكذبة هي أن تخدع نفسك؛ فالشخص الذي يخدع والشخص المخدوع هو أنت، ولكنك لاستطيع أبدا أن تخدع جوينجونج؛ فجوينجونج هي السماء والكون وعالم الآلهة؛ فلا يوجد ما يمكن إخفاءه عنها.

ويمكن مقارنة العقل بالحاسوب فائق الإمكانيات، حيث يتم تخزين أية فكرة بمجرد أن تخطر ببالك، وقد تعتقد أن الفكرة قد اختفت لأنك لم تهتم بها، ولكن الحقيقة أن هذه الفكرة لم تختفِ بل تم تخزينها بشكل ممتاز داخل عقلك، وتم تخزينها في اللاوعي الخاص بك لتظهر من جديد في المرة التالية عندما تثار فكرة مماثلة، وفيما بعد ستكون الفكرة الثانية أقوى من الفكرة الأولى، فعلى سبيل المثال إذا كانت الفكرة الأولى سيئة ستكون الفكرة الثانية أقل سوءً وبهذه الطريقة تتكرر الفكر مرة تلو الأخرى وتصبح أقوى فأقوى، ويميل العقل تجاه الفكرة التي يتكرر ظهورها؛ لذا إذا لم تقم بإدارة الأفكار التي تتدفق إلى ذهنك بصورك جيدة، فستتطور هذه الأفكار لتصبح أفعالا.

ووظيفة العقل لا تقتصر فقط على إدراك الوعي لدينا؛ فإذا تحرك العقل وأثار فكرة ما مرة فستسجل هذه الفكرة بصورة ممتازة.

الكارما الجيدة هي الدافع؛ فبمجرد تسجيل شيء ما يميل هذا التسجيل لدفع الناس والسيطرة عليهم، والدافع السيئ يتسبب في نتائج سيئة، والدافع الجيد ينتج عنه نتائج جيدة، والكارما هي ما تقود البشر خلال دورة الحياة والموت؛ لذا لا يوجد فرق بين الدافع الجيد والدافع السيئ، ففي إحدى الحالات يعاني الخادم لمصادفته لسيد سيئ، وفي حالة أخرى يحيا الخادم بصورة مريحة إلى حد ما لأنه قابل سيدا جيدا، وعلى الرغم من ذلك فالحالة واحدة حيث أن كلاهما من الخدم . وإذا قمت بالتسجيل على شريط سبق التسجيل عليه فسيمحو التسجيل الجديد التسجيل القديم ويحل محله؛ فمن الأفضل أن تسجل دافعا جيدا أو كارما جيدة بدلا من

تسجيل كرما أو دافع سيئ، وعلى الرغم من ذلك فالأفضل أنه بدلا من تسجيل كرما جيدة، تزيل كافة المواد المسجلة، وسبب القيام بذلك هو أن تفوض كل شيء تقابله سواء كان جيدا أم سيئا لطبيعتك الأساسية، وهذا الأمر يشبه تنظيف المرآة، فعلى الرغم من تراكم التراب على المرآة لفترة طويلة، بمجرد أن تزيل التراب عنها تصبح نظيفة .

إن قانون السببية يشبه الجذور التي لا يصيبها العفن أبدا؛ فبمجرد زراعتها تتبرعم، فإذا قمت بزراعة بذور جيدة فستتبعها نتائج جيدة، وإذا زرعت بذورا سيئة فسيتبعها نتائج سيئة، فالسبب والنتيجة يشبهان البذور التي دائما ما تتحول إلى براعم، بل أنهما بمجرد أن يتم زراعتها يتحول إلى براعم، ثم تتحول إلى بذور وتتبرعم مرة تلو الأخرى.

هناك العديد من الأشخاص الذين يحيون بلا اهتمام بالآخرين، فهم يشعرون بالرضا والسعادة طالما أنهم يستطيعون فعل ما يريدون والحصول على ما يريدون، ولكنك لا تستطيع الحصول على هدوء العقل بتحقيق راحتك أنت فقط؛ فالسعادة المؤقتة لا تحل المشكلة الأساسية، ويجب أن تعلم أن حياتنا لا تنتهي مع انتهاء الحياة التي نحياها الآن، والأكثر من ذلك أنك يجب أن تدرك أن كافة الأمور التي قمت بفعلها بما في ذلك الأمور التي فعلتها في الخفاء سترتد إليك في صورة نتائج للكرما (الدافع).

والكارما هي تداخل عدد لا نهائي من الأسباب والنتائج، ويحاول بعض الأشخاص استعمال ذكائهم لكشف الكارما- الأعمال ونتائجها- الخاصة بهم، ولكن هذا يشبه محاولة إذابة بحيرة متجمدة في فصل الشتاء بسكب دلو واحد من المياه الساخنة على الثلج، سيبدو أنها تذيب قليلا من الثلج، ولكن قبل مضي فترة طويلة ستتجمد المياه التي قمت بسكبها، ولن تكون قد فعلت شيئا سوى إضافة مزيد من الثلج؛ لذا لا تحبس نفسك في الأمور الدنيوية، ولتدركها جميعا تذهب إلى عقلك الأساسي لتصهر وتذهب إلى

أسفل العقل بصورة تلقائية، وعندما يأتي الربيع سيذوب الثلج بالبحيرة بصورة طبيعية تماما؛ فالعودة إلى العقل الأساسي يشبه الربيع الذي يأتي بعد فصل الشتاء البارد.

ولا يوجد مثل هذا الأمر الذي يسمى بالقدر أو المصير؛ فكل شيء يعتمد على عقلك، هذا لكونك لا تخلو من التبعات، وهذه التبعات تصبح الكارما-الدافع-، ولأن كل شيء يعتمد على العق،ل فمفتاح سعادتك أو تعاستك يعتمد على كيفية استعمالك لعقلك.

مبدأ التطور

السامسارا والبعث (دورة الحياة والموت والبعث في البوذية)

الموت والحياة هي جوهر السامسارا كما يعد التقدم بالعمر أيضا سامسارا، وتغير الفصول أيضا من السامسارا، وتدوير قطرة المياه والتغذية التي تحافظ على الحياة الأبدية يعد سامسارا؛ فكافة الأمور والأشياء تأتي وتذهب بهذه الطريقة، فهي لا تختفي بعد الحياة، فكيف سيعلم أي شخص الحقيقة إذا لم تكن هناك دورة سامسارا ؟

لتولد كإنسان قد يكون هذا الأمر قد استغرق ألف سنة من تراكم الميزات والفضائل، فإن كونك أصبحت إنسانا يعد ذلك من الأمور شديدة الصعوبة، وإذا أخذت تفكر في نفسك فقط فستكون معاناتك شديدة وبلا نهاية؛ فإذا عشت هكذا فربما تحيا هكذا للعديد من السنوات، وستحيا كالهمستر(حيوان قارض) غير قادر على التطور والرقي، أو قد تنحدر وتولد من جديد كحيوان، وبمجرد إعادة ولادتك كحيوان ستعاني كثيرا، وستضر لأكل الحيوانات الأخرى لتحيا أو ستؤكل، وسيكون لديك فرصة ضئيلة جدا للتفكير بحالتك، وإذا طورت عاداتك كحيوان سيكون من الصعب عليك جدا أن تحرر نفسك من هذه الحالة حتى مع مرور ملايين السنين والدهور. وهناك بعض الأشخاص الذين يفكرون بدورة الحياة والموت كمعاناة لا مفر

منها، ولكن هؤلاء الذين يتمتعون بالتنوير الداخلي يدركون أن سامسارا ما هي إلا عملية تجلٍ وظهورٍ، وبالنسبة لهؤلاء الأشخاص الذين لا يدركون كافة مظاهر الحياة والعمل معا أثناء التغير المستمر، فستكون هذه العملية ما هي إلا عملية بعث ومعاناة، وعلى الرغم من ذلك، فعندما يتمتعون بالتنوير لن تكون سوى عملية تجلٍ وظهور.

وبدون سامسارا لن يكون هناك تتطور؛ فسامسارا هي الطاقة التي من خلالها يمكنك أن تصبح بوذيا، وهكذا فإن سامسارا ليست معاناة تتسبب بها الكاراما، بل السامسارا هي عملية التطور التي تجعل الممارسات الروحية ممكنة، وحتى هذه اللحظة، فإننا كبشر نموت ونحيا من جديد بصورة لا نهائية، فأنت حي اليوم لوفاتك في الماضي، وهكذا دائما ما تكون الحياة مصاحبة للموت ودائما ما يحدثان معا؛ فكل موت يتضمن حياة وداخل كل حياة توجد وفاة، وهكذا تستمر السامسارا، ويعد التغير اللانهائي لكافة الأمور هو الطاقة التي تشكلك وتصقلك وتجعلك بوذيا؛ فيستحيل أن تصبح بوذيا دون قوة السامسارا.

إن الموت يحدث عندما يغير العقل الأساسي الغير متغير-جوينجونج-غطاءه، فعندما تبلى ثيابنا نستبدلها بثياب جديدة، وهكذا تغير جوينجونج الجسد البالي بجسد جديد، وبذلك يصبح الموت وسيلة للاستعداد لتغير الغطاء البالي وهو الجسد بغطاء جديد.

ولتعلم أنه حتى بعد أن يبلى جسدك، يظل وعيك متيقظا، وعادة ما لا يدرك الناس أن أجسادهم قد فنيت ولم يعد لها وجود كما لا يدركون أن الأحياء لا يستطيعون سماعهم أو رؤيتهم؛ لذا أثناء إصابتهم بالتشويش ورغبتهم في العودة لسابق عهدهم يتسببون في المعاناة لغيرهم من الأشخاص، وإذا ما كنت تتمتع بعقل مثقف أثناء حياتك بهذا الجسد فستستطيع الرحيل عنه دون وجود أي ارتباطات، وعلى الرغم من ذلك،

فإذا لم تتدرب فعند وفاتك ستظل مرتبطة بعلاقاتك السابقة ولن تكون حرا للمغادرة، وبدلا من ذلك فقد تدور بالمكان كالشبح وتعلق بهذه الحالة لفترة طويلة، فعندما يموت الناس دون ممارسة التدريبات لصقل الجانب الروحي لديهم لا يستطيعون الإدراك بوعيهم أو السماع أو الرؤية، وفي الظلام لا يستطيع هؤلاء الأشخاص إدراك الأشياء، ولذا يدخل هؤلاء الأشخاص رحم الخنزير أو غراب العقعق، وعلى الرغم من ذلك فالأشخاص الذين يتمتعون بعقل مثقف يشعون الكثير من الضوء وينيرون ما حولهم وقد تحيا أسرهم بصورة مزدهرة على الرغم من أنهم أفراد لا يعلمون شيئا عن الممارسات الروحية.

الخلق والتطور

من منظورنا البشري قد نرى حياة بعض الأحياء بلا معنى وتبدو بلا قيمة، ولكن جميع الموجودات يدرجون في عملية التطور، وهكذا فهم يمثلون أشكالنا فيما مضى، وأصدقاءنا القدامى، كما يظهرون لنا من أين تطورنا، فعندما ننظر إلى فئات الأحياء الأربع، نستطيع رؤية أنهم جميعا تطوروا من فئة الجراثيم وقاموا بالتطور من أدنى الدرجات إلى أعلاها، وعلى الرغم من ذلك فتلك الأشكال الأربع للحياة توجد في حياة كل جسد بصورة منفردة، كما تطور أيضا داخل كل جسد، وهكذا كيف يمكننا القول أن حياة كائن ما أكثر أهمية من غيرها أو أي حياة يجب مقارنتها مع غيرها، وإذا نظرنا في هذا العالم، فلن نجد نقطة بداية أو نهاية بل سنجد فقط خط الوسط.

ووفقا لعملية التطور، فإن الكائنات الحية تتأثر بالظروف والبيئة، ويمكنها أن تؤقلم أنفسها إلى درجة معينة، وعلى الرغم من ذلك فمعظم الأمور الأساسية تعتمد على الإدراك والوعي، وهناك بالفعل العديد من الأمور الغامضة، فإذا توجب علينا أن نكون غير راضين عن شكلنا الحالي، وأصبحت رغبتنا في التغير شديدة، فسيبدأ شكلنا الآدمي يتغير، فأشكال الموجودات

كافة قد تشكلت بواسطة العقل، فما هي القوة التي تستطيع فعل ذلك؟ هذه القوة هي العقل الأصلي وهو ما نسميه جوينجونج.

وعلى الرغم من وجود الكائنات الحية على مستويات مختلفة، فجميعها لديها عقل، فالعقل هو مالك الجسد يشبه في ذلك قائد السيارة، ويتبع الجسد ما يملى عليه بواسطة العقل فقط، وهذا العقل يأمل أن يكون يومه أفضل من أمسه، وأن يكون غدا أفضل من اليوم ويعمل ليحقق ذلك، وتستمر الحياة في التطور من خلال الفضيلة التي تنشأ من هذا الجهد.

وباكتمال التطور يتم اكتساب حرية أكبر ويصبح الشخص بوذيا ويتمتع بفضائل وميزات لا نهائية، وتتمثل كافة صور الكائنات الحية في عملية الإكمال هذه؛ فجميعها أخواتنا وإخواننا، وتسير تجاه نفس الواجهة، وهكذا فجميع العوالم تمثل مدرسة عظيمة مليئة بالكائنات التي تمارس التدريب لتسلك الطريق تجاه عملية الإكمال هذه.

ويعد الخلق والتطور مظهر من تجلي الهاماوم، فالتطور يقصد به إعلاء مستوى العقل، وبمجرد تغير مستوى العقل يتغير شكل الجسد أيضا؛ فالتطور هو عملية يصبح من خلالها العقل أكثر ذكاء، بينما الخلق هو المظهر الخارجي الدال على تصميم العقل، وهكذا، فبينما تكون هذه العملية عملية تطور فهي أيضا عملية خلق، وبينما تكون العملية عملية خلق تكون عملية تطور أيضا.

ويعد الخلق هو المظهر الخارجي الدال على تصميم العقل، وعلى الرغم من ذلك فحتى عند خلق شيء ما فدائما ما يكون متغيرا، فما يخلق لا يبقى على حاله ولا يكون ثابت الأفكار والسلوكيات، وهكذا تتجلى عملية الخلق فهما ليستا عمليتان، وعملية التأخر تتم أيضا من خلال العقل، ويعد كل هذا تصوير وإظهار للعقل.

معنى الحقيقة: تجلي وظهور التجرد والفراغ

الحقيقة هي التدفق الذي لا يتوقف ولو للحظة واحدة، فهي تتدفق لتلهم كل شيء وتحيا الحقيقة على ذلك، فلا يوجد في هذه الدنيا ما لا يتحرك، بل يوجد تدفق دائم فقط بلا بداية أو نهاية، وبلا ميلاد أو وفاة إنه تدفق دائم فقط للحقيقية كما هي، وهذا التدفق دائما ما يكون جديدا وحيا، وأن تمنع شيئا ما من التدفق يعني ذلك قتل هذا الشيء. فنحن نحيا داخل الحقيقة، كما يحيا السمك في الماء، وتتغلغل الحقيقة في حياتنا اليومية، فمحاولة إيجاد الحقيقة منفردة يشبه محاولة إيجاد السمك لشيء ما خارج المياه، فالحقيقة تتجاوز الزمان والمكان ولا تظل ساكنة ولو لدقيقة واحدة، فهي تعمل بلا نهاية، كالشخص الذي دائما ما يتنفس، ويمكن أن تسمى " المحلقة حول المعبد بلا نهاية".

إن الواقع الحقيقي لا يولد خفية، وإنما يبدو هكذا للأشخاص الذين لا يتمتعون بالبصيرة، فالحقيقة واضحة وضوح الشمس مثل الشيء الساطع في ضوء الشمس، ولكن الأشخاص الذين لا يتمتعون بالتنوير الداخلي لا يرونها، وفي الواقع يمكنك القول بأن مغزى داراهاما البوذية-مبادئ البوذية- هي رؤية الحقيقة الواقعية لكل شيء بصورة صحيحة، فعندما علم بوذا إيجتهولد نوبل باث قال أولا: " انظر بشكل صحيح، فإذا استطعت الرؤية بصورة صحيحة فحينها فقط ستكتسب الحكمة، وإذا تمتعت بالحكمة فستتحرر."، وهذا بسبب أنه سيدرك أن هذه الأشياء خاوية، وبلا أية جذور، بينما حقيقتها الأصلية عميقة وجلية إلى الأبد. وكونك تتغير كل دقيقة يعني أنك تموت كل دقيقة، ومن ناحية أخرى هذا يعني ميلادك من جديد في كل دقيقة، والأشخاص الأغبياء هم من يتمسكون بالدقائق الماضية؛ لذا يحيون حياة غير مجدية، بينما يدرك الأشخاص الذين يتمتعون بالحكمة أن كل شيء يتغير كل ثانية، لذا فهم يطبقون هذا على حياتهم ويحيونها بحرية. ولا يوجد شيء بالكون باقيا على حاله ولو للحظة واحدة، بل يوجد فقط التغيير والتجلي؛ لذا لا يوجد ما يمكن أن تحمله معك، وهكذا فعندما لا

توجد فكرة ثابتة عن النفس لا يكون هناك وجود لشيء حتى المعاناة، وعلى الرغم من عدم وجود ما يمكن أن تحمله معك، ولكنك تعتقد أنك ستحمل بعض الأعباء، فستقوم بتكبيل نفسك بهذه الفكرة الثابتة، فإذا علمت أن كل شيء يتغير كل لحظة، وأن كل شيء مجرد وفارغ، فلن يكون هناك شيء تتمسك به، فالشكل مجرد وفارغ، والأفكار مجردة وفارغة، والأسماء مجردة وفارغة وكذا الأسماء والألقاب وكل شيء مجرد وفارغ.

أي "الذوات" هي أنت؟ و أنت واقف، أو جالس، أو تتحرك، فأي من هذه الذوات تمثلك حقا؟ فالذات التي تقابل أصدقائي تختلف عن الذات التي تقابل بها أخوتك؛ لذا فأي الذوات تلك هي ذاتك حقا؟ هل ذاتك وأنت صغير هي ما تمثلك حقا؟ أم ذاتك وأنت بالغ هي ما تمثلك حقا؟ وبنفس الطريقة لا يوجد ذات غير متغيرة ومن المستحيل أن تضع لاصقة تعريف على أي شيء في الكون لتقل: " هذا يكون....."، وهكذا وكما قيل فكل شيء يعد فارغا وهذا ليس لعدم وجود شيء بل لوجود هذا التحول والتغير الدائم والمستمر. ولا يقصد بالفراغ عدم وجود شيء؛ فالفراغ يثير أمرا ما، ولا يعد هذا الفراغ مختلفا عن هذا الأمر، حيث أثناء الحياة تموت وأثناء الموت تحيا، كما أنه يتدفق ويتغير دون أن يدوم ولو لدقيقة واحدة؛ فالفراغ ليس موتا بل حياة؛ فمعنى أن تكون فارغا هو أن تكون مكتفيا، وبسبب أن ظهور وعمل الفراغ دائم وبلا نهاية فعادة ما يقول معلمي السيون: "لا شيء!"، وفي بعض الأحيان لا يكون هذا كافيا؛ لذا يقولون مرة أخرى "لا شيء!" .